# ٢ــ اللغة الكردية

## La Langue Kurde.

لم ينبغ شاعر من الشعراء البارزين حتى عهد الاديب المعروف بمحمد الفقيه التيراني من افراد عشيرة ( مكري ) الهكارية وكان اديبا مشهورا . وله عدة تآليف معروفة في القرن التاسع . ويعقبه الملا احمد من عشيرة ( باتا ) من الهكارية ايضا . اشتهر هذا بتآليفه كتاب ( المولد النبوي ) وهو كتاب لا يزال يتلى في المحافل والاندية الدينية . وانتشرت العشيرة الهكارية بعد عهد هذين الشاعرين حتى منطقة ( بايزيد ) حيث رسخت اقدامهم .

وفي هذه البقعة نشأ شاعر من اشهر شعراء الكرد واكثرهم تأليفا ، وانتاجا في الادب والشعر ، اسمه ( احمد خان ) الهكاري ولا تزال كتبه في العلوم والمعارف والاداب احسن مما كتب في اللغة الكردية . وانشأ هذا الاديب مدرسة في ( بايزيد ) وشيد بجانبها مسجدا للمصلين ومن تآليفه معجمه ( نوبهار ) وهو من اللغة العربية الى الكردية ولا يزال محفوظا حتى يومنا هذا في دار التحف البريطانية (١) .

ويتلوه تلميذه ( اسماعيل ) وهو وان كان دونه شهرة إلّا ان مقامه في عالم الادب غير مجهول . وشاهد ذلك العصر اكبر كاتب من كتاب الكرد وهو ( شريف خان ) الهكاري الذي الف تاريخ الاكراد المسمى ( شرفنامه ) وهذا الكتاب هو التصنيف الوحيد المعول عليه حتى اليوم في مراجعة تاريخ الاكراد . وله عدا ذلك تآليف جمة في اللغة الكردية ودواوين شعر عديدة .

والفاضل الثاني الذي تشبه الكتب الادبية بعد شريف خان ( مراد خان ) الهكاري المولود في ( بايزيد ) ولكنه لم يكن واسع الشهرة . وتوفي في عام ١٧٨٤م .

هؤلاء معظم مشاهير شعراء الاكراد المشهورين في كردستان الشمالية . اما في كردستان الجنوبية فقد نبغ عدد كبير من الشعراء ولا سيما في ديار عشيرة ( كوران خان ) الاردلانية في ( سنا ) إلّا ان معظم ما كتبه

(١) راجع ص ٤ من كتاب الفراماطيق الكردي تأليف صون .

هؤلاء كان منحصرا في شعر وقصص عشيرتهم التي ينتمون اليها . ولم يظهر في كردستان الجنوبية شعراء عظام حتى اواخر القرن الثامن عشر . ولكن بعد ذلك اصبحت مدينتا ( السليمانية ) و ( كركوك ) موطني عدد جسيم من الكتاب الكبار والصغار يضيق بنا المجال عن ذكرهم هنا . .

وتعد عشيرة ( الملي ) اكبر عشيرة بين العشائر الكردية في يومنا هذا ، وموطنها في غربي كردستان الغربية .

وعشيرة ( حسنانلو ) التي تقطن سهلا من سهول ارمينية :

وعشائر ( الهكاريين ومن معهم الذين تقع مواطنهم بين ( وان ) و (بتليس) وشرقي حدود فارس ، ووادي الزاب الاعلى ، وجزيرة ابن عمر ، حتى تصل الى حدود اربل .

و ( عشائر راوندوز ) من الجنوب ومن معهم من العشائر القاطنة في غربي السليمانية وشماليها . كل هذه العشائر هي من ( كرمانج ) ومن ثم هي هكارية .

وتمتد منطقتهم نحو الجنوب الى مدى بعيد حتى تصل الى ( قزلرباط ) وطريق بغداد والى كرمانشاه ، حيث عشيرة ( الجاف ) وهي عشيرة كبيرة لا تقل بيوتها عن عشرة آلاف خيمة كلها من الرحل ولغة هذه القبيلة هي الكردية الاصلية ، ولكنها اصبحت اليوم مزيجا من لغات اخرى اذ لا تخلو من اصطلاحات وكلمات خاصة بقبيلة اللور .

ولغة ( المكري ) الذين تقع اراضيهم في جنوبي ارمية من حدود فارس ربما كانت افصح لغة كردية موجودة في يومنا هذا . واذا قسنا عدد الادباء المشهورين من ادباء الاكراد بهذا العدد الواسع من العشائر المعروفة نجده ضئيلا لا يكاد يذكر ولكن يجب ان لا ننسى ان عدم الدراسة والتنقيب في تاريخ هذه اللغة هما من الاسباب التي تطلعنا على سر هذه القلة او الضآلة فالمستشرقون من علماء اللغات والآثار لم يهتموا بالتنقيب عن هذه اللغة ولا عنوا بدراستها عنايتهم بغيرها من اللغات واذا فتشنا في بطون الكتب عن الذين تفرغوا لهذا البحث نجد الامة الانكليزية أقل الامم اعتناء بها . وليس من الخطأ القول اننا لم نسمع بان مستشرقا انكليزيا في عصرنا هذا كتب شيئا او الف كتابا عن

اللغة الكردية اللهم إلّا المستر صون Soane الحاكم السياسي في السليمانية . وهذا الفاضل لم يأت الى كردستان باحثا او دارسا، انما جاء بمهمة سياسية قضت عليه ان يبقى بين العشائر الكردية اعواما قبيل الحرب وبذلك تمكن من الوقوف على اسرار هذه اللغة فألف كتابين مهمين لا يستغني عنهما الطالب .

واهم الكتب التي الفت باللغات الغربية عن اللغة الكردية يعود تاريخها الى عام ١٨٥٠ الى ١٨٩٠ ويعود القسم الاعظم من هذه المؤلفات الى مصنفين روس أذكر في مقدمتهم المؤظفين منهم واشهرهم جابا Jabe المستشرق الروسي الذي كان موظفا في السفارة فانه نشر عام ١٨٦٠ كتابه المسمى بما معناه «مجموعة فوائد وحكايات كردية» طبع في بترسبورغ ( اليوم لينغراد ) وهو مجموعة قصص ادبية ، وقصائد شعرية باللغة الكرمانجية . ترجمت الى اللغة الافرنسية ولكن بغير تعليق او ملاحظة وهذا الكتاب مصدر بمقدمة بقلم المستشرق Lerch مؤلف كتاب Forschungen uber die Kurden et Iranischen nord. اي ابحاث في الامور الكردية والايرانية وهو مطبوع في عام ١٨٥٧ وهو كتاب جامع ومفيد بحث فيه صاحبه عن لغتي كرمانج وزازا واطال القياس وضرب الامثلة بينهما وبين اللغة الفارسية ولم ينس ترجمة عدة قصص وقصائد من القصص والقصائد الكردية المشهورة ونشر سوسين وبريم Prym و Socin مجموعة اسميا منتخبات كردية Kurdish sammlungen طبع بترسبورغ عام ١٨٨٧ وهي مجموعة تضم مختارات وقصائد جمعها صاحباها اثناء سياحتهما في ديار التيارية والهكارية ولكنهما لم يبحثا عن القواعد الكردية وان اضافا اليه في الاخر معجما مختصرا للكلمات الغريبة الواردة في مطاويه . فهذا التأليف وان كان مفيدا لمن يحسن اللغة الكردية لكنه لا يفيد شيئا من يجهل القواعد الكردية ولا المبتدئين . وكاني بجستي Justi يشعر بهذا النقص فيسدده في كتابه « غراماطيق كردي » ( بترسبورغ ١٨٨٠ ) والشيء الذي يؤخذ عليه انه ارصد ١٠٥ صفحات من اصل صفحات الكتاب البالغة ٢٥٠ للبحث عن الحروف الصوتية وغير الصوتية الامر الذي ما كان يقع في اكثر من عشرين صفحة لو راعى الغرض دون الاطالة كما ان ابحاثه عن القواعد وان جاءت وافية بالمرام إلّا انها لم تكن مرتبة ترتيبا يرتاح له القارىء .

خلقه شوقي امين الداودي